سُكُوْنٌ..

دخلَ «أيوبُ» حجرةَ الدَّرسِ صامتاً ، أطال النظرَ في أعينِ تلاميذِهِ الحائرةِ ، ابتسمَ لهم فازدادَ لغطُهم ، قَطَّبَ جبينَهُ فتبادلوا النظراتِ كثيراً ثم بدأوا يصمُتون تدريجياً ، راح يسترجعُ معهم ما قد ذكرَهُ لهم في حصةِ الدَّرْسِ الماضيةِ عن الفتحةِ ، والضَّمَّةِ ، والكَسرةِ

شدَّدَ عليهم وصيتَه بتذكُّرِ كلامِ (ابنِ مالكٍ) وراحَ يُردِّدُ.....

فارفَعْ بِضَمّ وَانْصِبَنْ فَتْحاً وَجُرّ*** كَسْراً كَذِكْرُاللهِ عَبْدَهُ يَسُر

وَاجْزِمْ بِتَسْكِينٍ وَغَيْرُمَا ذُكِرْ *** يَنُوبُ نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ

وحين وصلَ إلى السكونِ كانوا قد تململوا جميعاً فقد كانوا يريدونَ الانتهاءَ من الدَّرسِ سريعاً للذهابَ إلى «خبازسوق الحلوى «حيث سيقفون هناك يشترون الخبزَ بينما تأخذُهم الرائحةُ وأشكالُ النارِ وتسافرُ بنزقِهِمْ ليعرجوا عند «بيَّاع الخلال الأخضر» ليشاكسوه ويلملِموا معه ما قد تناثرَ على الأرض واختلطَ بالتراب ثم يختبئون وسَط «السُّوقِ» عن أعين الباحثين عنهم ..

ابتسمتْ عيناه ثم أمسك بالطبشور ، بخطٍ مائلٍ قسَّم السُّبورةَ نصفَيْنِ ثمَّ قال لهم بحزمٍ وهو يشيرُ بيدَيَه : هنا البحرُ وهنا ينتهي البحرُ ، هنا الشط وهنا ينتهي الشط ،وما بينهما سكونٌ

تبادلوا النظراتِ فيما بينهم ثم فجأةً علَتْ ضحكاتُهم وازداد ضجيجُهمْ..!

جاءوا جميعا إلى نصف السُّبورة ،راحوا يرسمونَ عصافيرَكثيرةٍ بأجنحةٍ مرفرفةٍ وريشٍ ملونٍ ثم ناوشوا العصافيرَ ومدُّوا لها أيديَهم بالحَبِّ لتأكلَ فأكلتْ وابتهجتْ وتراقصتْ ، ثم راحتْ تعبُرُ خطَّ السكونِ وتحلّقُ في الأفُقِ لتصنعَ مع مدى البحرِ علاماتِ الألقِ والجنونِ . انصرفَ عنهم صامتاً وذهبَ إلى

«خُلْوَةِ المَسْجِدِ» وعند أحد حوائطِهَا أسندَ جسَدَهُ المتعبَ ثمَّ أطرقَ للبعيدِ .....

مهداة إلى...

الفنان التشكيلي / أيوب حسين